إنسان

سفيان ل

بقلم: سفيان ل

الإصدار: الطبعة الأولى 2023

ISBN: 9781005568061

تصميم الغلاف: سفيان ل

للتواصل مع الكاتب: fb.com/soufiane.ebssi.3

هام

هذه النسخة خاصة بموقع فولة بوك ولا يحق لأي جهة نشرها أو استخدامها لأي غرض إلا بموافقة خطية من الكاتب

رسالة الكاتب

دعمك هو الشيء الوحيد الذي يدفعي لأستمر، **لا تنسى نشر اِقتباس أعجبك من هذا الكتاب**، فهذا سيكون أفضل ما تقدمه لي ككاتب يشق طريقه في الزحام...

سفيان ل

إنسان

- الساعة التاسعة والنصف

يوم جديد مازالت الروح فيه حبيسة هذا الزمن، ألتفت في كل جانب وليس معي غير البؤس يرافقني صباحا مساء في حياة ينقصها كل شيء، فأحمل نفسي إلى حيث تأخذني الدروب كل مرة.

أبدأ اليوم بفنجان قهوة مقرف؛ يزعجني نباح الأطفال على كلاب الشوارع، فألعن أمهاتهم وألعن الظروف وكل شيء يخطر ببالي. وأبقى في الزاوية هاربا من شيء لا أعلمه، أتحسس مرور الثواني الثقيلة حتى يرحمي الزمن.

يتسلل إلى ذهني سؤال محبط -أهذا كل شيء- هذا ما ولدت لألقاه؟ أشعر بحزن يقلب كياني، فأخرج من هذا الألم مبدّلا السؤال بسؤال!

- ما الذي أتى بي لهذا المقهى الحقير

حولي عيون بائسة تترقب النادلة حركة حركة باحثة عن فُتات لذة باقية في جسد تغطيه الظروف كحالنا - والذنوب وأي ذنوب- فتزيد مرارتي لهذا الوضع المشين، الجميع هنا لنفس الغرض فالحياة تجعلنا ننزل قاع الوحل عن طيب خاطر؛ ويا له من خاطر. كغيري

يدفعني العوَز لأستسلم لأحط غرائزي، كم أشفق على نفسي فأنا مازلت حتى الآن على مقاعد الإِحتياط؛ لم أدخل الحياة من أي باب.

- الساعة العاشرة، يا أيها الزمن اللعين امضي سريعا

ما أحقر أن تعيش على الفتات، لا تملك حتى حقك في لحظة صمت، هؤلاء الباعة الجائلون لا يطاقون، لا أحد يشتري منهم، ولكنهم يتزايدون

- هواية إزعاج البشر..

أتمنى أن يموتو جميعا ومعهم الأطفال وأمهاتهم وآباؤهم، وأبقى وحدي أنا والنادلة.. فقط... !

يغلب الهدوء ابتسامته الشاحبة وهو يدفع للنادلة حق فنجانه منتظرا رد الفكّة حركة ماجنة أو نظرة إِغراء. ليبقى هذا المكان العفن يسطاد الزبائن لابد من ذلك؛ تلك الحركات ونظرات العهر توقظ فيه شعورا أخمدته أخريات، أو دفن ربما في هذه حياة تالفة يعيشها. صار كل شيء سلعة والحياة جث، وما أصعب وحدته حين يدركها ككل نهار فتحيط بقلبه مشاعر اليأس ويزيد ابتعادا عن البشر.

- إلى متى؟

عليّ التخلص من تفكيري الزائد والخروج من هذه المزبلة. فالشعور باحتقار ذاتي لا يطاق ورغم ذلك بداخلي شيء من الرضى بعدما قدّمت لي عرضا سريعا بهز المؤخرة ختمته بنظرة شاردة.

- آه أيتها النادلة، لو كنتُ أفضل حالا لما هزني هذا الجسد الحقير، ولكنها الأيام لا ترمي غير القذارة للبؤساء تشبعهم !

ما هذا الزمن المرير، وما هذه الحياة التي سجنت فيها حتى أفي الدين بعمري، لم أعد أجرؤ على التفكير بسؤال مهم فكل الأسئلة المهمة مخيفة بالوراثة، وماذا عساها تفعل الأسئلة والحقيقة في حكم المستحيل.

- م...أ...

أمر بسيدة كهذه التي أمامي ليشل لساني، ويخرس صوتي، وتبذبل نظراتي، فيخرج من جوفي صوت متحشرج يثير الغثيان، أي بائس أنا يا إلهي وماذا فلت لألقة هذا المصير، أحارب أحزانا تنهشني ولم أعد أدري مصدرها لأنطق حرفا واحدا سليما أو جملة ذات معنى، وهي لا تعيرني اهتماما حتى بنظرة عابرة عن طريق الخطأ.

- يا إلهي ماذا فعلت لألقى هذا المصير

أثارت فيّ اللحظة رجفة شلت كياني فصاحبها حزن عميق، والأطفال خلفي مازالوا مصابون بالسُّعار نباحهم لا ينقطع. والباعة توقفت كأنها تبادلوا الأدوار، وكم يصعب إيجاد سعادة في زمن كهذا

- ربما هي حياتي فقط التي لا تشمل اختيار السعادة

الحال مقرف بشكل يشعرني بالغثيان، ما الذي حلّ بالبشر في هذا البلد منتهي الصلاحية. كانت الحياة هادئة وكنّا نعرف كيف تعاش، اليوم حلّت الفوضى! وكل شيء صار قبيحا والبشر تحولوا لشيء هلامي بلا هوية ولا معنى.

- آه...

كاني غير موجود، نعم غير موجود، مرت من أمامي غير مبدية أي اهتمام، لتترك القلب يغرق في عمق بعيدا عن أشلائه، ولكني أعرف هذا الشهور كما أعرف نفسي، هكذا تمر كل امرأة وهكذا تترك أشلاء شجاعة والقلب غريق، وما جدوى السؤال، أتابعها وهي تكمل سيرها وأبقى غير موجود.

أمعنت النظر جيدا بينما تحيطنا أفكار قديمة، كيف ستمضي الليلة يا أيها الإنسان البائس وحدك، تلتحف الظلام محتظنا آلانامك تبعد كل الأفكار باحثة عن غفوة تنقلك لعالم الأحلام. ولكن شيئا واحدا خفف عني وبقيت

أراقب مشيتها وأتمعن جسمها حتى ابعدد. ولكني غير كوجود

مازال السؤال في حالة انتظار

- ماذا العاشرة فقط، بعد كل هذا

بدأت الطريق نحو وجهتي وعلى وجهي ابتسامة مهترئة ترسم الحال بأكمله، أطلق بصري فأركل الحجر أمامي وأبتلع سُخطي وأطلق صراح الأفكار في بالي؛ الشارع رصيف وحجر وتراب، والبيوت متزاحمة، وفروع شجر على مد البصر لم ينبت منها واحدة من سنتين، تحس كل شيء زائفا، المشهد مثير للشفقة. وأركان الشارع مليئة بالمشبوهين، كل مجموعة تأخذ ركنا وتخفي أشياء لا أعرف ما تكون، استرقت نظرة للسيارة على يميني لأجد فتاتين عاريتين بالداخل تتهامسان، والسائق أبصرني بطرف عين وحيّاني كصديق قديم، فأدرت رأسي كغبي وقع في ورطة!

ولكني غير موجزد، شعور شاحب يخنق صدري كلما شاهدت شيئا كهذا، آثار صدمة تصبغ ملامح وجهي رغم معرفتي بكل شيء إلا أنك حين ترى وتدرك أقسى من أن تسمع من هذا وذاك. تباطأت خطواتي بغير إرادتي.

- لينتني أملك شجاعة لأتقرب من الرجل وأحصل على امرأة، آه نسيت فأنا غير موجود

ثم أخذت نفسا عميقا ورفعت حاجبي وضممتُ شفتاي لأمسح ما رأيته توّا من ذهني ولو مؤقتا. ظللت أتأمل السيارة وهي تبتعد حتى تلاشت تماما، لأستعيد نفسي من تلك الصدمة وشعور جاف يتسلل إليّ أحاول تحاشيه؛ السيارة حقيرة! لابد أن تكون حقيرة فالقوّاد ليس بحاجة لسيارة فارهة لنقل سلعة رخيصة. كل شيء متعلق بالنساء .

- حتى السعادة؟

سألت نفسي فأشخت بيدي متحاشيا التفكير في إجابة خشية أن أقع على حقيقة لا تسرّني... في هذا الجانب من الحياة؛ عيوننا في كل اِتجاه تتمعن جسدا؛ مؤخرة تهتز هنا، ومشية ماجنة هناك، ولباس يظهر كل شيء يثير الغريزة في مكان آخر. والمحظوظ من يحالفه الحظ بنظرة جريئة من سيدة، نكتفي بالنظر ونعطي أنفسنا القليل من الخيال لأنه كل ما نملك.

كنت أخشى أن أبقى حبيس ما أبحث عنه فلا أعطي فرصة للحياة لتأخذني إلى حيث أنتمي. وها أنا تركت نفسي تماما لأحيا بسلام!

- وهل من سلام في هذا البلد اللعين؟

واصلت سيري متفحصا وجوه المارة ومؤخراتهن إن قدرت بينما أزيح الصمت بصوت خافت يغلبه الأسى وأنظر للساعة التي شلت تماما عند العاشرة وعشر دقائق؛

أتمعن جيدا فأرى شيئا غريبا صار يصبغ وجوه الناس ولست أدري ما يكون، الكل صار غريبا، تصرفات الناس غامضة، كلهم في عجلة ولا شيء يستعجلهم،

- عجلة بلا سبب للتظاهر؟

ربما لإفساد حياة الآخرين. دائما أمر من هذا الشارع لأرى تلك السيدة تجلس مفترشة طاولة صغيرة تحيطها كراسي مهترئة، لتطعم كروش المارة بأكلات بسيطة ويطعمون أنفسهم بنظرة لجسد جرفت معالمه الحياة ولم تجرف رغبتهم في استباحته

- لو كنت مكانهم لما اختلف الوضع

تذكرت النادلة فاختنق قلبي وكأن العروق تحترق بداخلي وصار الهواء ثقيلا كلما شهقته وكلما فكرا وأحسست بهؤلاء، لماذا هناك فقراء، لماذا البعض وُجد ليعاني وينكسر ولا سبيل لخلاصه ليرث أبناؤه هذا المرض اللعين، البؤس والفقر والضعف أمراض أخطر من أي مرض يعالجه الأطباء. وما من عقار لها...

تتزاحم الأفكار في ذهني مترددة من يأتي أولا، يقال أنه لا يعرف قيمة الحياة إلا من خسرها، ولكني مثل كثيرين غيري لم أعش منها شيئا لتكون خسارتها ذات قيمة أو حتى ذات معنى.

- أنا نفسي أحتاج من يشفق على حالي، فأنا غير موجود

وصلت وجهتي البائسة بعد طريق معبد, بالأحزان؛ حيث تدفن الحروف والمشاعر، ومسحت الرفوف أتحسس موضع الأغلفة البالية

- من أين أبدأ.

لمحت عيناي كتابا أزرق اللون تحتظ الغبار صفحاته ، فكّرت في حياتي . مهملة ومنسية، تماما مثل هذا الكتاب. حين التقطته ومستحب الغبار عنه، أدركت أن هذا الكتاب لابد وقد مر به زمن حيث كان المفضل لدى شخص ما في بقعة ضيقة من الزمن حيث عرف أمجاده.

- أين تلاشت أمجادك يا صديقي

باتت مجرد بقايا منسية أخرى، مثل النادلة في المقهى أو أي امرأة نتفحصها حد مثل السعادة. ذكريات مشرقة داسها الزمن؛ أهملت.

شجن ويأس وغمّ يغمرني وأنا أفكر في كل الأشخاص والأشياء التي تركت تعاني في هذا العالم.

- أما أنا، أما أنا فغير موجود !

أمسكت الكتاب وخامرني نفس الشعور الخانق الذي طالما أحاطني بذراعيه، أردت أن أصرخ أردت فقط أن أخلي صدري من تلك الندوب التي خلفتها خيباتي، ذلك الحزن الأبدي الذي فرضته الحياة بلا سبب، كتمت أنفاسي مخفيا بركانا من الألم و العنوان الباهت على الغلاف !

- الجوع

حتى أنت أيها اللئيم تأخذني للوجع

لست أدري أيبقى الزمن يقودنا في نفس الدائرة المفرغة، حزن وأرق، وضياع، عاجز عن تحرير مشاعري، أرى الجميع قد وصل، الجميع يلعب لعبة الحياة ولكني في مقعد الاحتياط، أدور حول نفس الوجع.

- أحقا أنا غير موجود

كنت أعلم أنني يجب أن أعطي هذا الكتاب فرصة ثانية ، تمامًا كما كنت أتمنى أن يمنحني أحدهم فرصة. عندما تركت البائع، لم أستطع إلا أن أفكر في الكيفية التي يماثلني بها الكتاب ، تركت أعاني في الحياة، والآن أعلم أن لدي القدرة على إعادة كتابة قصتي، وإنشاء نهايتي الخاصة ، بغض النظر عن مدى قاتمة ماضي.!

عن الكاتب

كاتب ومصمم مغربي مواليد 21 أكتوبر 86، حاصل على بكالوريوز في الأدب، مقيم في المغرب، قدم العديد من الأعمال أبرزها كتاب ندوب وقد تم نشره سنة 2022..

كما لديه العديد من الأعمال من بينها قصة مشهد والتي نشرت سنة 2020، ونوفيلا في الجحيم سنة 2020، وكتاب شبه حياة وغيره من الأعمال الأخرى...

بعض الأعمال الصادرة للكاتب:

- قصة مشهد - سنة 2020
- نوفيلا في الجحيم - سنة 2020
- ديوان شبه حياة 2021
- مجموعة نثرية ندوب 2022
- مجموعة نثرية مهاجر 2023